الكلمات العربية
في اللغة الأُردية

قبل أن أدخل في صميم الموضوع أرى لزامًا عليّ أن أُعرّج مقتصراً على بعض المراحل التاريخية التي مرّت بها اللغة الاردية قبل انخراطها في الأسرة اللغوية العالمية ، وألمّ بالعوامل التي جعلتها تستمد قوامها من اللغه العربية خاصة ، وذلك كي يكون القارئ على علم بالحوادث المهمة التي أدّت الى منشأ هـذه اللغة ، أي اللغة الأردية .

إذا أجلنا النظر في مواطن اللغة الأردية وبحثنا عن مدى قِدَمِهـا وجدنا أنّ هذه اللغة حديثة العهد بالوجود ، قريبة المدى في تاريخ اللغات ، إذ هي ليست من اللغات الهندية القديمة ، بل هي بنت الفتوحات التي توالت على يد المسلمين في فترات مختلفة من التاريخ ، وأخيراً أوجدها المغول (١٣٢٨ م) لأجل الاتصال والتفاهم مع السكان الأصليين وسموها لغة الأُوردو أي لغة الجيش أو المعسكر كما يدلُّ أصل معنى هذه الكلمة في التركية .

هذه اللغة مزيج من العربية والفارسية والسنسكريتية [1] أما العربية فأثرت تأثيراً مباشراً في اللغات الهندية بوجه عام ، وفي اللغة السندية بوجه خاص عن طريق الجيوش العربية التي احتلت السند تحت قيادة (محمد بن قاسم) سنة ٩١ هـ وتوسع سلطانهم فيما بعد الى (مُلْتان) وما جاورها من المناطق ، وعن طريق العلاقات التجارية الضاربة في القدم بين الهند وشبه جزيرة العرب قبل الاسلام ،

---

(١) وليس كما زعم (George Grierson) في كتابه: (Linguistic Survey of India) أن هذه اللغة فرع من فروع الهندية الغربية وليست لغة مستقلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى أصبحت العربية في (السند) لغة التخاطب[1] . ومما يشهد على تأصل اللغة العربية في هذه المنطقة ، أنّ السندية حتى الآن تكتب بالخط العربي وتضمّ مفردات عربية قد تجاوز الحصر . أما تأثير اللغة العربية غير المباشر في اللغات الهندية فتأتي عن طريق الفارسية التي هي أيضاً لم تستطع أن تقاوم تيّارها خلال الفتوح الاسلامية (٧٥٠ – ١٠٠٠ م) وقد غمرتها العربية مادة واشتقاقاً وغلبتها نفوذاً وانتشاراً وهذا النوع من التأثير حصل عن طريق الفاتحين المسلمين من الأتراك والمغول والفرس والأفغان الذين كانوا تحت سيطرة اللغة العربية من ناحية الدين . هذه العوامل كلها تفاعلت وتمخضت عنها هذه اللغة التي تُتكلّم وتكتب بأكثر من مئة مليون نسمة ، بين مسلم وهندوميّ .

الكلمات العربية ، مقدارها وكيفيتها في الأردية :

الكلمات العربية تكوّن أكثرية غالبة بين اللغات التي تضمها الأردية حتى فاقت الكلمات الفارسية عدداً ، وتتراوح نسبتها بين عشرين وستين بالمئة وذلك مما يدل على قوة انتشار اللغة العربية وسيطرتها على اللغات ، هذه الكلمات على قسمين : قسم طرأت عليه تطوّرات جرّدته عن عروبته حتى أصبح كالكلمات الأعجمية . هذه الكلمات ، ولا شكّ تنمّ عن طول بقائها في بلاد الغربة وقد يمتدّ عهد دخولها في اللغات الهندية الى صلات تجارية بين الهند والعرب قبل الاسلام . وقسم دخل عن طريق مباشر باستيلاء المسلمين على السند ، وعن

(١) ويمكن ان ندرك مدى تأثير اللغة العربية في اللغة السندية بما قال الرحالة الشهير الاصطخري ، الذي زار السند في القرن الثامن أن اللغات الدارجة في منصورة (الآن بهكّر Bhakkar) وملتان هي العربية والسندية ، اما لغة مكران فهي الفارسية ، وأيده ابن حوقل عند سياحته في السند حيث يقول أن أهل منصورة وضواحيها يتكلمون العربية ، وأيضاً عندما نزل للمقدسيّ في ملتان سنة ٩٨٥ م ، قال تقع الديبل على شاطئ البحر ويحوطها حوالي مائة قرية ومع أن غالبية السكان هم من غير المسلمين فهم يتحدثون باللغتين العربية والسندية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

طريق غير مباشر بواسطة الفارسية التي كانت لغة البلاط في عهد المغول وبقيت تتمتع بمكانتها عدة قرون . وهذه الطائفة الأخيرة من الكلمات قد حافظت على عروبتها بعض المحافظة كما أن هناك كثيراً من الكلمات والأمثال أبت إلا أن تبقى على حالها ولم يمسها سوء من العجمة .

ان العامل الأساسي في تغيُّر الطائفة الأولى وانحرافها عن أصلها العربي قدامة انفصالها عن أسرتها اللغوية وانعدام الدافع السياسي والديني الذي هو أهم ما تعتمد عليه اللغة في المحافظة على أصالتها ، لكنَّ الطائفة الثانية ، على عكس ذلك أفادت من حداثة عهدها بالهند ودُعمت بالسلطتين السياسية والدينية ، لأنها كانت لغة الفاتحين التي تغلبت على اللهجات المحلية وقضت عليها وأصبح الحكام ـ شأن كل احتلال ـ قدوة في اللهجة ومرجعاً في الأساليب . فلم يكن ثمة خطر التغير لأن أولي الأمر هم الذين أسسوا هذه اللغة وأشرفوا على نشرها واقرارها . وكذلك عندما انتشر الاسلام في الهند ورجع المسلمون الى مراجع دينهم ، عكفوا على درس اللغة العربية وتدريسها ونشطت فيهم حركة التأليف بها في مختلف العلوم وأكثروا من استعمال الاصطلاحات الاسلامية والكلمات العربية الأخرى وذلك مما جعلهم يحافظون على الكلمات العربية أكثر من ذي قبل ، ويتسابقون الى التفنن فيها في أساليب الكلام وكذا زادوا (الاردية) غزارة في المواد العربية .

بما أن عدد الكلمات العربية في الاردية يبلغ عشرات الألوف ، فمن الصعب إذن أن نقتصر على الثلاثين التي لا يمكن أن تمثّل أوضاع الكلمات العربية المختلفة تمثيلاً شاملاً صحيحاً ، لكن مع ذلك سأحاول تحديد البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً وبالله التوفيق ومنه التسديد .

الكلمات العربية في الأردية قسمان : قسم حدث فيه التصرف المعنوي واللفظي وقسم سلم من التصرُّف بنوعيه ، ونبدأ حسب الترتيب بالقسم الأول :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنواع التصرّفات :

قبل أن نأخذ في تحليل الكلمات العربية ، من الأجدر أن نقف على التصرُّفات التي حدثت فيها على لسان العجم ، تقريراً لمبدأ التصرُّف وتسهيلاً لتطبيق الشواهد التي نسوقها دعماً لذلك المبدأ المقرَّر :

١ — التصرّف المعنوي في نفس الكلمة .

٢ — التصرف اللفظي في نفس الكلمة .

٣ — التصرف المعنوي واللفظي في نفس الكلمة .

٤ — التصرّف اللفظي في التركيب .

٥ — التصرُّف المعنوي في التركيب .

٦ — التصرُّف اللفظي والمعنوي في التركيب .

ومما يجب ملاحظته أن التصرّفات اللفظية بأسرها ترجع الى قانون الابدال والقلب والتخفيف . والتصرُّفات المعنوية نتيجة لقلة الاهتمام بأصل الكلمات وقبولها على علاتها المعنوية المتداولة .

الشواهد للقسم الاول :

من الكلمات العربية ما لم يحدث فيه تغيير لفظي ، لكنه لم يسلم من تصرُّف معنوي ، مثلاً كلمة (غريب) يراد بها الفقير ، و (مُعاف) يراد بها العفو مع أنها من العافية ، و (غلاظت) يراد بها الأوساخ ، و (مقدّمات) تستعمل بمعنى القضايا التي ترفع الى المحكمة ، و (ملائم) بمعنى الناعم ، و (المشكور) بمعنى الشاكر ، و (المنظور) بمعنى المقبول ، و (فوج) بمعنى الجيش ، و (الاقبال) بمعنى الحظّ والاعتراف ، و (وجه) بمعنى السبب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشواهد للقسم الثاني :

هذا النوع من التصرف يبدو جلياً في بعض الكلمات ككلمة (أمّان) و (أبّا) للأم والأب ، و (هاتْه) الأيدي ، والأيدي تخفف الى أيدٍ ، وحسب قانون الابدال وقرب المخارج تصير (هَيْت) وأواخر الكلمات الأردية ساكنة ، لأجل ذلك اذا سُكن آخر (هَيْت) أصبحت التاء شديدة الصوت ، وهي تشبه تماماً (ته) في آخر (هاته) . كذلك كلمة (آب) بمعنى الماء ، وآب هذه عابٌ في العربية لأن العجم يخرجون العين مخرج الألف ومادّة عَبَّ لا تخرج عن طبيعة الماء ، لأجل ذلك يمكن أن نحدد أصل (آب) الأردية (بعابّ) العربية ، والأردية وسّعت في استعمال هذه المادة إذ يوجد فيها أكثر من مئة كلمة مركبة منها . ومما يجدر بالذكر أن من مركباتها كلمة (دولاب) التي تصرح عنها القواميس والكتب لجلة المؤلفين أنها معربة من الفارسية ، مع أننا لا نحتاج الى كبير تأويل لارجاعها الى أصلها العربي ، لأنها مركبة من كلمتين (دول) و (آب) ودول بمعنى الدَّلو ومقلوبة منها أو هي لغة في الدلو كما يقول صاحب الأقرب ، و (آب) أصلها (عابّ) كما مرّ فاذن معنى الدولاب الدَّلو التي تعبُّ في الماء ، وهنا يصدّقنا صاحب اللسان إذ يقول : عَبَبْتُ الدلو صوّتت عند غرف الماء ، وهذا غاية ما يراد بالدولاب أو الناعورة ، ومثل ذلك كلمة (سيلاب) التي أصلها سيلٌ عابٌ ، والعابُ من صفات السيل كما هو معلوم . وكذلك كلمة (آگ) بمعنى النار ، أصلها آجّ وهي صفة لها وقد سميت آجّا تغليباً للصفة . ثم كلمة (سِيدها) بمعنى المستقيم والصحيح ، ليست إلا صديداً في العربية بنفس المعنى . وأيضاً كلمة (سَرْد) ليست إلا (صرد) العربية بمعنى البرد أو البارد .

هذا في الأعلام أما في المصادر فيمكن أن نصل الى أصلها العربي بعدة طرق ، منها إزالة علامة المصدر في الاردية وهي (نا) التي تقوم مقام تنوين المصدر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في العربية ، فاذا أزلنا هذه العلامة تقربنا الى الأصل مثلاً (بَنانَا) بمعنى بناء ، إذا حذفنا منها علامة المصدر (نا) تجلى الأصل العربي بكلّ وضوح ، بعد حذف الهمزة الأخيرة للتخفيف ، وهو بنا . وكذلك (دالنا) بمعنى الادلاء بعد حذف العلامة تبقى (دال) وأصلها دَلا أو دَالىٰ . وأيضاً (طيكنا) بمعنى الاتكاء ، بعد حذف العلامة تبقى (طيك) وهي نفس الاتكاء بعد تخفيف الهمزتين الأولى والأخيرة .

الشواهد للقسم الثالث (التصرف اللفظي والمعنوي في نفس الكلمة):

من هذه الطائفة كلمة (مِيْنه) بمعنى المطر وهي صورة واضحة لأصل الماء في اللغة العربية أي (ماهٌ) و (مَيْهٌ) انظروا مادة (موه) و (ميه) في قاموس ما حتى يوجد استعمال في نفس المعنى الأردي (أماهت السماء أسالت ماءً كثيراً) « القاموس المحيط » . ومنها كلمة (سُورج) بمعنى الشمس ، ليست إلا (سراج) العربية وقد وردت في القرآن صفة للشمس ، قال تعالى : (وجعلَ الشمسَ سراجًا) . ومنها كلمة (دِيا) بمعنى (السراج) وهي ليست إلا ضياء العربية بتلفظ صحيح بعد سقوط الهمزة للتخفيف وهذا عامّ في الأردية .

القسم الرابع (التصرف المعنوي في التركيب) :

ومن هذا القسم كلمة (بى طرح) بمعنى خلاف الدستور و (بى لحاظ) غير متأدب و (بى وقوف) بمعنى أحمق و (بى لطف) بمعنى غير لذيذ ، الجزء الثاني من كل كلمة عربي لكنه من ناحية أصل المعنى العربي متغير تماماً .

القسم الخامس (التصرف اللفظي في التركيب) :

ومن هذا القسم كلمة (نا قابل) ، بمعنى غير صالح ، (قابل) كلمة عربية لكنها ركبت تركيباً أردياً بـ (نا) بمعنى (غير) ومنه (نا لائق ، نا مساعد ، نا ملائم ، نا معقول ، نا معلوم ، نا مناسب ، نا موافق) ومعانيها واضحة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

القسم السادس (التصرف اللفظي والمعنوي في التركيب) :

ومن هذه الطائفة كلمة (نا شكر) بمعنى (غير شاكر) كأن المصدر استعمل صفة مركبة ، وهذا غير موجود في العربية ، وإنكار استعمال المصدر بمعنى الصفة المفردة موجوداً ، ومنها كلمة (نا فهم ، نا قدر ، نا طاقت) بمعنى غير فاهم وغير قادر (بمعنى التقدير) وغير قوي .

القسم الثاني من الكلمات (غير متصرف فيها) :

هذا القسم يتعلق بالكلمات التي بقيت على عربيتها ولم يحدث فيها تصرُّف ، وعدد هذا النوع من الكلمات يكوّن أكثرية غالبة بالنسبة الى اللغات الأخرى . ولو راجع الانسان القواميس الأردية مراجعة خاطفة ، لدهش من كثرة الكلمات العربية التي تغمر مئات الصفحات حتى تبلغ على أوسط تقدير ، ألف كلمة تحت كلّ حرف من حروف الهجاء غير الحروف التي لا توجد في الهجاء العربي ، وهي قلة قليله ، لكنّ القارئ قد يعذر في تحديد الشواهد ويقتنع بالقليل عن الكثير ، إذ تدوين هذه الكلمات بأجمعها يحتاج الى كتاب ضخم ، مما لسنا بقصده الآن ، وهذ الكلمات مصادر وصفات واصطلاحات دينية وقانونية وعلمية واجتماعية ، وأيضاً هناك أمثال عربية متداولة في الأدب الأردي كما هي لم يطرأ عليها تصرُّف :

المصادر العامة : مثل (اتباع ، اتصال ، اتقا (بتخفيف الهمزة وهذه عادة عند الناطقين بالأردية) ، اجتناب ، اجتهاد ، اجلال ، احتراز ، احتضار ، احتياط) وغيرها ألوف من أمثالها .

والصفات : مثل (آثم ، آجل ، آخر ، أبله ، أحمق ، أدنى ، أعلى ، أدقّ) ومنها ما يدلّ على اللون فقط مثل : (أبيض ، أبلق ، أحمر ، أخضر ، أدهم ، أزرق) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاصطلاحات الدينية : مثل (أولياء ، أوقاف ، أوصياء ، امامت ، الحاد ، افطار ، افتاء ، اعجاز ، اعتكاف ، استغفار ، استخارة ، ارتداد ، احرام) .

الاصطلاحات القانونية : مثل (وكيل ، مؤكّل ، موجّل ، معجّل ، مدّعي ، مدعى عليه ، استغاثة ، استرداد ، استحقاق شفع ، استحصال بالجبر ، انفكاك رهن ، انتقال الرهن ، أراضي شاملات ، أراضي لاخراج ، أراضي سكنى ، أداء الشهادة ، أخذ بالجبر ، احضار بالجبر ، ارتكاب جرم ، إجاره ، اتهام ، ابراء الذمة ، محضر) وغيرها ما يبلغ الآلاف .

الاصطلاحات العلمية : منهـا ما يتعلق بالعلوم النظرية كـ (إلهيات ، طبيعيات واقتصاديات ورياضيات ، واجتماعيات وأخلاقيات وسياسيات ونظريات) وغيرها ، وهذه كلها تستعمل بمعانيها العربية بلا تغيير ، وهناك اصطلاحات أخرى تتعلق بالتاريخ والجغرافية والهندسة والرياضيات والقواعد اللغوية ، وهذه الاصطلاحات تبلغ مبلغ الدهشة من الغزارة حتى ليخيّل لمن يدرس هذه العلوم ، أنها ترجمت بمبادئها واصطلاحاتها من العربية ، لكنني أتركها مخافة التطويل ، وأتمم هذه الكلمة الوجيزة بأمثال عربية تجري مجرى الأمثال الأردية بجميع كلماتها وحركاتها ومدلولاتها كـ (خذ ما صفا ودع ما كدر ، المرء يقيس على نفسه ، المكتوب نصف الملاقاة ، الكريم اذا وعد وفى ، الآن كما كان ، الأقرب كالعقرب ، أظهر من الشمس ، مضى ما مضى) . وبتغيير بسيط : (أول طعام بعده كلام ، والله بس باقي هوس) .

* * *

هذا وما زلت أحسبني مقصراً في اعطاء البحث حقه من الاستقصاء والتنقيب ، على أن الانسان كلما فكر في اللغة العربية وصلتها باللغات الأخرى ، وجد من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ناحية غزارتها في المادة ، وتوسعها في الاشتقاق ، وتنوعها في المعاني ، أنها تعمّ جميع اللغات ، أو بكلمة أصح تأمّها وتصبح علاقتها باللغات علاقة الأُمّ ببناتها ، وليس هذا عن توهم أو عقيدة دينية ، بل هي حقيقة منتظرة ، ويمكن أن يلقى الانسان بوادرها اذا تخلى عن تقليد المنهج الغربيّ في التفكير على غير هدى ، واستغنى عن ذلك المنظار الأسود الذي قد يُريه الحقائق على عكسها ، ويلقنه بأنّ كل ما في الكون بنفسه ، وليس له خالق أو قائم بأمره . وهذا الأسلوب من التفكير ، يحطُّ من مكانة التراث الخالد المجيد الذي شيّده آباء الشرق لمن خلفهم من الأبناء ، ولا يؤدي إلا الى استعمار لا يجلو بجلاء لأنه ينغش في الرؤوس دون المسكرات ، وما أخطر هذا الاستعمار وما أرسخ جذوره ، وفي ذلك فليتدبر المتدبرون .

مبارك الباكستاني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net